شرح الفتوى الحموية
الدرس الرابع
لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن المحمود
حفظه الله

بداية المحاضرة

الشـيخ: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين ومن سار على نهجهم ومن اقتدى بهداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أمّا بعد فهـذا هو الـدرس الرابع من دروس التعليقـات على الفتوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطـالب: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصـلاة وأتم التسـليم اللهم اغفر لنا ولشـيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال شـيخ الإسـلام رحمه الله تعـالى: ثم عامة هـذه الشـبهات الـتي يسـمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طواغيت من طواغيت المشـركين أو الصـابئين أو بعض ورثتهم الـذي أمـروا أن يكفـروا بهم مثل فلان وفلان أو عمن قـال كقـولهم لتشـابه قلـوبهم **((فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))**[النسـاء: 65]^ **((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ))**[البقـرة: 213]^

الشيخ: أحسنت، يعني مصدر الشبهات المحرفين قـديماً وحـديثا إنما هي من الكفّار من طـواغيت المشـركين والصـابئين وورثتهم وقد أُمر المسـلمون أن يكفـروا بهـؤلاء جميعا ولنعلم أن شـبهات أهل الضـلالة قـديماً وحـديثاً مصـادرها متشـابهة فهـؤلاء الـذين يتحـدث عنهم شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى من أولئك المعطلة المحرفة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسـلام

أخـــذوها عن أولئك ممن ســـبقت الإشـــارة إليهم من الفلاســـفة والمشـركين والدهرية والصـابئين واليهـود والنصـارى المحرفـون لكتبهم المنزلة عليهم وكـــــذلك كل تحريف معاصر هو يشـــــبه التحريف القــديم فــالتحريف المعاصر لــدين الله تجد مصــادره الشــيوعية الملحــدة الفلســفات الغربية من وجودية وفلســفات أعجمية وعفسية ولا دينية وكذلك أيضاً من فلسفات الغرب هــذه هي مصادر المحرفين لدين الله في هذا العصر تشابهت قلوبهم ولا يصح إيمان المؤمن حـتى يتحـاكم إلى الكتـاب والسـنة ويحكم رســول الله وما جــاء به ثم لا يجد في نفسه حرجــاً ويســلّم تسليما وإلا فـالاختلاف في الأمم إنما جـاء بعد العلم لأن الاختلاف لو كـان عن جهل فقط لسـهل فـإن نـور الرسـالة ومنهـاج أتبـاع الرسل يزيلون الجهالة والجاهل سـهل إذا عُلّم تعلم لكن الضـلالة عن علم كما قال الله تعالى في الآية الثانية **((وَمَا اخْتَلَفَ فِيـهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَــاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ))** عرفوا الحق وعدلوا عنه وهذه هي المشكلة والضلال كما نعلم إنا أن يكــون عن طريق مشـابهة الضـلّال من النصـارى أو المغضـوب عليهم الذين عرفوا الحق وكذّبوا به كاليهود، نعم يا شيخ.

الطالب: ولازم هـذه المقالة ألا يكـون الكتـاب هـدًى للنـاس ولا بيان ولا شفاء لما في الصدور ولا نوراً ولا مـرداً عند التنـازع لأننا نعلم أن بالإصــرار أن ما يقوله هـؤلاء المتكلفـون أن الحق الــذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب والسنة لا نصاً ولا ظاهراً وإنما غاية المتحزلق أن يسـتنتج هــذا من قوله **((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُـوًا أَحَــدٌ))**[الإخلاص:4]^ هل تعلم له ســميا وبالاضــطرار يعلم كل عاقل أن مَن دل الخلق على أن الله ليس على العـرش ولا فـوق السـموات ونحو ذلك بقوله "هل تعلم له سـميا" لقد ...وهو .. أو مـدلس لم يخـاطبهم بلسـان عـربي مـبين ولازم هـذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم لأن مـردهم قبل الرسـالة وبعـدها واحد وإنما الرسـالة زادتهم عمـاً وضـلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسـول يومـاً من الـدهر ولا أحد من سلف الأمة هـذه الآيـات والأحـاديث لا تعتقـدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم أو اعتقـدوا كـذا وكـذا فإنه الحق وما خـالف ظـاهره فلا تعتقـدوا ظـاهره وانظـروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه أو انفوه.

الشيخ: هذا تأكيد لشيخ الإسلام بما سبق في المقدمة وقد أشار إلى هــذا المعـنى قبل لأن هــؤلاء الــذين يعتمــدون على العقــول ومقاييسها ولا يعتمـدون على الكتـاب ولا السـنة لازم هـذا المنهج

أن يكون الناس بلا كتاب أهدى لهم ولازمها أن لا يكون القرآن بيان ولا شفاء ولا نورا ولا يرد إليه عند التنازع وهذه كلها من أعظم صفات كتاب الله فهو الشفاء وهو النور ويرد إليه عند التنازع وهو البيان بُيّن للناس ما اختلفوا فيه وحين يُعدل عن كتاب الله فيكون الحالة هذه أن الناس تركهم بلا كتاب ولا سنة أولى لهم لأن وجود الكتاب والسنة على زعم هؤلاء يزيد الناس غبشاً فمن البداية وإلى النهاية يعتمد الناس على عقولهم وعلى مقاييس عقلية فما قالت به عقولهم آمنت به وما ردته عقولهم أنكروه وهكذا فإن قيل لا، هؤلاء قد يحتجون بآيات مثل قوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))**[مريم:65]^**((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ))**[الإخلاص:4]^ **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))**[الشورى:11]^ قالوا هذه آيات من القرآن نحن نحتج بها على مذهبنا في تعطيل الله عن صفات كماله وعن علوه وعن استواءه على عرشه الجواب من وجهين كما ذكر شيخ الإسلام ما علاقة قوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** بحيث تكون مناقضة لقوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5]^ كيف تجعلون هذه مناقضة لتلك؟ هل يقول عاقل أن الله سبحانه وتعالى دل الناي على أن الله ليس فوق العرش وليس عالياً عليهم لقوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** هذا لا يقول به عاقل أبدا بل كل من الآيتين لها المدلول الصحيح آيات الاستواء، آيات العلو دلت على هذه الصفات وقوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** دلت على نفي مماثلة الله لخلقه وهذا واضح جداً إثبات الصفات أمر ونفي مشابهة الله للمخلوقات أمر آخر بينهما تلازم ولا يمكن أن يكون بينهما تناقض لأن أهل البدع جعلوا الآيتين متناقضتين **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))** تنقض قوله تعالى **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**وهل كتاب الله متناقض أم هو نور وهدى وهو المحكم المتشابه إلى آخره ثم الوجه الثاني وهو أنه لم يرد مع قوله تعالى **((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا))**، **((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))** أن جاء عن الله أو عن رسوله آية أو حديث تمنع الناس من الأخذ بما في الكتاب والسنة لا يوجد لم يوجد نص يقول يأيها الناس لا تأخذوا بالكتاب والسنة لا تأخذوا بظواهرها قيسوا ما تلقيتموه عنها بعقولهم ما وافقته فأثبتوه وما خالفته فانفروه هذا لا يوجد وهذا يدل على فساد المنهج الذي قامت عليه كل مقالات المبتدعة أمّا أهل السنة والجماعة فمنهجهم واضح مستقيم الكتاب والسنة فيهما ما يغني ويكفي وفيه ما يوافق العقول الصحيحة ولا حاجة للأمة إلى شيء غير ذلك فيما يتعلق

بهـذه الأمـور الإلهية وكما أن الكتـاب والسـنة كافيـان في بـاب الأحكام الشرعية والأوامر والنواهي فهما أيضـاً كافيـان في بيـان الأمـور الإلهية وما يتعلق بتوحيد الله وبأسـمائه وصـفاته، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم الرسول قد أخبر بأن أمته ستفترق ثلاث وسـبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال إني تارك فيكم ما إن تمسـكتم به لن تضـلوا كتـاب الله وروي عنه أنه قـال في صـفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي فهل قـال من تمسك بظـاهر القـرآن في بـاب الاعتقـاد فهو ضـال وإنما الهـدى رجوعكم إلى مقـاييس عقـولكم وما يحدثه المتكلمـون منكم بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التـابعين ثم أصل هـذه المقالة مقالة التعطيل للصـفات إنما هو مـأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فـإن أول من حُفظ عنه أنه قال هـذه المقالة في الإسـلام هو الجعد بن درهم وأخـذه عنه الجعد بن صـفوان وأظهرها فنسـبت مقالة الجهمية إليه وقد قيل إن الجعد أخذ مقالته عن أذان بن سـمعان وأخـذها أذان عن طـالوت ابن أخت لبيب بن الأعصم وأخذها طـالوت عن لـبيب بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمـرود والكنعـانيين الـذين صـنف بعض المتـأخرين في سحرهم والنمرود هو ملك الصابئة الكنعـانيين المشـركين كما أن كسـرى ملك الفـرس والمجـوي وفرعـون ملك القبط الكفّـار والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهم اسم جنس لا اسم علم.

الشيخ: الشيخ يقـول كم أنه ليس في كتـاب الله إلا الأمر بإتبـاع ما جاء به كذلك النـبي أخـبر عن افـتراق هـذه الأمة والأحـاديث الواردة في الافتراق بمجملها صحيحة روية عن عدد من الصـحابة فمن شكك فيها فهو مجانب للصواب والـذين شـككوا في حـديث الافـتراق هم إحـدى طـائفتين، طائفة تشـكك في السـنة عموما ويقولـون أن الرسـول لا يمكن أن يتنبأ بما سـيحدث في هـذه الأمة وهذا ممن الخطأ والكذب على رسول الله فإنه أخـبر عن كثـير من المغيبـات وقـال أنها سـتأتي وهي من علامـات نبوته ومن ذلك الافـتراق والقسم الثـاني ممن أنكـروا حـديث الافـتراق أنكـروه لتعليل عنـدهم قـالوا إنه لا يجـوز أن نفـرق الأمة ولا أن نقول هؤلاء فيهم كذا وهؤلاء كذا وهذه فرقة كـذا فـالواجب عليها أن نجعلها أمة واحـدة فـإذا قيل لهم أن النـبي أخـبر عن افـتراق الأمة قالوا هذا حديث ضعيف وهـذا أيضـاً خطأً في المنهج والفهم

لأمرين أحدهما أن هذا أمر قدري ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة والأمر الثاني أن الواقع يشهد لما جاء به الرسول يعني كان الأولى بهؤلاء أن يقولوا إن الافتراق وقع في هذه الأمة والحديث وإن كان ضعيفاً فإنه يشهد بذلك إلا أنه أو الواقع يشهد بهذا الحديث لكن هؤلاء يرون الواقع وهو وجود الافتراق والاختلاف في هذه الأمة ثم يضعّفون الحديث مع أن الأحاديث الواردة في ذلك في مجملها صحيحة صحيح من باب الصحيح في غيره فيها أسانيد حسنة وبمجملها تصح والواقع يشهد لذلك فإن الاختلاف وقع في هذه الأمة والتفرق وقع في هذه الأمة فوجدت تلك المقالات وألف بعض العلماء كتباً قسّموا فيه الافتراق إلى هذه الثلاث والسبعين ومن الذي ينكر وجود القدرية والخوارج والمرجعة والرافضة والمعتزلة وغيرها من الفرق والطوائف من الذي ينكر هذا؟ لا أحد ينكره فالنبي أخبرنا عن الافتراق وقول النبي كلها في النار إلا واحدة هذا حكم الوعيد أي كلها معرضة للوعيد هذا الوعيد على درجات منها ما قد يصل إلى الكفر ومنها ما يكون دون ذلك فليست هي على درجة واحدة ثم أيضاً قول النبي كلها في النار إلا واحدة هذا بيان واضح مستقيم أن الذي يسلم من الافتراق هو من صار على مثل ما عليه رسول الله كما قال في الأحاديث الأخرى **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي)** في الحديث الآخر **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)** فهذه كلها دالة دلالة واضحة على أن الرسول قد بيّن المنهج من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي وكلما قرب الإنسان من ذلك المنهج كان أقرب إلى السنة والسير إلى الطريق المستقيم، الرسول ما قال اتبعوا الفرقة الفلانية أو الفرقة العلّانية وإنما قال تمسكوا بما أنا عليه وأصحابي وعليه فهذا الذي يقوم عليه مذاهب المتكلمين التي أخذوها عن غيرهم من الفلاسفة وغيرهم هي مقالات الضلالة والبدعة ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية بيّن أصل مقالة التعطيل أين نشأت فيقول إن هذه المقالة أشهر من قال بها الجعد بن درهم أحد الضلّال الذين ضحى بهم أحد أمراء الإسلام كما أثنى على ذلك ابن القيم في نونيته وهذا الرجل أخذ عنه الجهم بن صفوان وهو الذي انتشرت عنه مقالة الجهمية حتى صار لفظ التجهم يُطلق على كل معطل سواء كان جهمياً خالصا أو دون ذلك فصارت مقالة الجهمية مقتضاها تعطيل الصفات ويدخل فيها من نفى وعطّل الكتاب والسنة أو من نفى الأسماء والصفات أو من أثبت الأسماء دون

الصـفات أو من عطّل بعض الصـفات فإنه يصـدق عليه أنه داخل في مقالة الجهمية أو القول بالتجهم طيب، ما هي بقية السلسـلة؟ قال لك السلسـلة هي أن الجهم بن صـفوان الـذي اشـتهرت عنه أخذها عن الجعد بن درهم الذي ضـحى به المسـلمون والجعد بن درهم أخـذها عن أذان بن سـمعان وأذان أخـذها عن طـالوت ابن أخت لـبيب بن الأعصم و طـالوت أخـذها عن لـبيب بن الأعصم اليهودي السـاحر الـذي سـحر النـبي ﷺ إذاً المقالة أصـلها يهـودي، طيب، وهل تطـورت هـذه المقالة وزيد فيها ونقص؟ قـال نعم الجعد بن درهم كـان من أهل حـران وحـران كما تعرفـون في العـراق يعـني قريبة من بابل وكـانت تلك المنطقة فيها عبّـاد الأصنام وفيها الصابئة وفيها أيضـاً عبّـاد النجـوم والصـابئة وهنـاك بُعث الخليل إبـراهيم عليه الصـلاة والسـلام عليهم لهـذا كـانت تلك المنطقة هي دين النمرود الذي حـاج إبـراهيم الخليل في ربه وقصـته في القـرآن إذاً الجعد بن درهم أخـذها عن اليهـود وأخـذها عن الصابئين لمّا كان ساكناً في حـرّان وأخـذها أيضـاً عن بقايا اليهـود من الكنعانيين المشهورين بالسـحر إلى آخـره ومن ثَم فـإن هـذه سلسـلة من الزنادقة والملاحـدة تنتهي إلى اليهـود وإلى الصـابئين وإلى ديانـات المشـركين فمقـالات هـؤلاء قد جُمعت من هنا ومن هنـاك من ضـلالات الفلاسـفة وضـلالات الصـابئين وضـلالات اليهـود وضلالات النصارى إلى آخره، نعم يا شيخ.

الطالب: كانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلى علماءهم الفلاسفة وإن كان الصابئي قد لا يكون مشـركاً بل مؤمنـاً بالله واليوم الآخر كما قـال تعـالى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْـدَ رَبِّهِمْ وَلا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُـونَ))**[البقـرة:62]^ وقـال تعـالى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَـارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا فَلا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))**[المائدة:69]^ لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفّـار أو مشـركين كما أن كثـيراً من اليهـود والنصـارى بـدّلوا وحرّفـوا وصاروا كفّارا أو مشـركين فأولئك الصـابئون الـذين كـانوا إذ ذاك كانوا كفّاراً مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل.

الشيخ: طيب، هنا عدة إشـارات إلى مسـائل مهمة أولاً بالنسـبة للصابئة الأكثر في دين الصابئة الشرك بالله ﷻ والشرك في غالب بني آدم حتى اليهـود والنصـارى لمّا حرّفـوا دينهم صـاروا مشـركين صاروا يعبدون المسيح ويعبدون العزير والصابئون الذين كانوا في

حرّان وما حولها كان أغلبهم على الشـرك بالله لكن كـان منهم من هو موحد كما في الآية الـــتي ذكرها **الشـــيخ** **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّـابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْـرُهُمْ))** والآية الأخـرى **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَـادُوا وَالصَّـابِئُونَ وَالنَّصَـارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا فَلا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ))** فقد يكون في الصابئة من هو موحد لا يعبد الكواكب لأن الصابئة يشـتهر فيهم عبـادة الكـواكب ولهـذا أشار شيخ الإسـلام قبل صـفحتين إلى من ألف في سـحرهم وهو يشير إلى أحد علماء الأشـاعرة وهو الفخر الرازي الـذي ألف كتابـاً في ذلك فالصابئون قد يكون فيهم المؤمن فيكـون هو من القـوم الصـابئين انتسـابا لكنه لا يـدين بـدين عقيـدة الصـابئة الـتي غلب عليها الشرك كاليهودي بعد زمن موسى الذي لم يغير ولم يبدل هو يهودي لكنه صحيح الديانة بإيمانه وكالنصـراني بعد رسـالة عيسى فإنه يكون موحدا ولو كـان أغلب قومه من النصـارى الـذين حرّفـوا الدين وألّهوا المسيح هذه مسألة تتعلق بالصابئين، المسألة الثانية بالنسبة لهاتين الآيتين **((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا))** إلى آخره قد يغلط البعض وفعلاً قد غلطـوا فظنـوا أن هـاتين الآيـتين تدلان على أن الإسلام اليوم بعد بعثة محمد يشهد لأولئك بصحة الـدين وأن المتمسك بديانته منهم إذا آمن بالله واليـوم الآخر فهو مـؤمن له أجـره عند ربه ولا خـوف عليهم ولا هم يحزنـون وهـذا خطأ وفهم سـقيم وإنما هاتـان الآيتـان لهما أحد معنـيين المعنـى الأول أن تكـــون كل منهما تحـــدثت عن كل طائفة في زمنها فالصابئون الموحدون في زمنهم إذا آمنوا بالله واليـوم الآخر فهم مؤمنون لهم أجرهم عند ربهم اليهـود بعد زمن موسى من آمن منهم بالله واليـوم الآخر فهو مسـلم موحد له أجـره عند ربه النصـارى بعد زمن عيسى إذا اتبعـوه ووحـدوا الله وآمنـوا بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وعليه فهاتان الآيتـان إخبـار عن المؤمـنين كالإخبار الوارد عن المؤمنين من قـوم نـوح لهم أجـرهم عند ربهم وعن المؤمنين من قوم هود وعن المؤمنين من قوم صالح وغـيرهم من الأنبيـاء والصـالحين ثم لمّا بُعث محمد خُتمت به الرسـالة، المعنى الثـاني أن يقصد به من كـان من هـؤلاء موجـوداً بعد بعثة النـبي فيكـون معـنى قوله من آمن بالله واليـوم الآخر أن وحد الله التوحيد الصـحيح وآمن بالله إيمانـاً حقـاً وآمن بمحمد وبما جاء به واتبعه فاليهودي الذي يدخل في الإسـلام ويوحد الله ويتبع محمد ويـــؤمن به له أجـــره عند ربه ولا خـــوف عليهم ولا هم

يحزنون وكذا النصراني وكذا الصابئ من آمن من هؤلاء فله أجره عند ربه والإيمان شرطه أن يتبع محمد وعلى هذا فمن كان من أهل الكتاب أو من الصابئين موحداً إن كان فيهم موحد ثم لم يؤمن بمحمد فليس داخلاً في حكم هذه الآية بل هو كافر ويوم القيامة مخلّد في النار والسر في ذلك أن من كفر بمحمد فكأنه كفر بموسى أو عيسى كما أن المسلم إذا كفر بعيسى أو بموسى فهو كافر ولا ينفعه إيمانه بمحمد لأن الإيمان بالرسل متلازم، أتفضل يا شيخ.

الطالب: ومذهب النفاة من هؤلاء في الرد أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إباطية مركبة منها وهم الذين بُعث إبراهيم الخليل إليهم فيكون الجعد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك أبو نقل الفارابي دخل حرّان وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته وأخذها الجهم أيضاً فيما ذكره الإمام أحمد وغيره لمّا ناظر التمية بعد فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين إما من الصابئين وإما من المشركين.

الشيخ: طيب، مذهب النفاة يكون ما يثبتون لله صفات ثبوتية على الكمال تقوم به على ما يكون لجلاله وعظمته كما هو مذهب المسلمين الموحدين المثبتين للصفة بل عندهم الصفة إما سلبية أو إضافية، سلبية الذي هي النهي أغلب نفاة الصفات مذهبهم هو النفي إذا بدأ يُعرف بربه سبحانه تجده ينفي يقول إن الله سبحانه وتعالى ليس له جسم ولا عرض وليس له طول ولا كذا وليس له سمع ولا بصر كله نفي فهذا سلب للصفات هل التعريف يكون بالسلب أو يكون بالإيجاب الأصل في التعريف أنه يكون بالإيجاب ولهذا لا يُعرف بالسلب إلا ملغي، أنتم معي أو لا؟ يعني الإنسان مثلاً أراد أن يعرف بآلة فيصفها لكن لو كان ملغظاً لقال عندي آلة لا تعرفونها قولوا فيها ففي هذه الحالة سيقولون أنها ليست بجماد ليست متحركة ليست كذا، ليست كذا فهؤلاء تعظيمهم لله وتنبيههم له كما يزعمون يقوم على السلب أو الإضافة يعني إذا أرادوا أن يثبتوا أتوا بالإضافة ما هي الإضافة؟ الإضافة هي أنك لا تُثبت الصفة وإنما تثبت أحد الأمرين المتضايفين ما هو المتضايفان؟ يعرف لهما الذين يبحثون في هذا الموضوع مثل البنوة والأبوة يعني إذا أطلقت الأبوة دلت على وجود البنوة وإذا أطلقت البنوة دلت على وجود الأبوة طيب، وكيف يكون بالنسبة لله سبحانه وتعالى يقول لك مثلاً هذه

المخلوقات هي خلق الله إيش يفهم من هذا؟ إذا كـانت خلق الله فالله هو الخـالق لكن ليش ما تقـول الله هو الخـالق؟ لا يريد أن يثبت صفة ثبوت يريد إضافية لاحظت معي، كما يأتي ويقول هــذا من رحمة الله لا يريد أن يقــول أن الله يــرحم وتكــون به صــفة الرحمة وإنما يقــول هــذا من رحمة الله بحيث تفهم منها أن لازم فهو نوع من الإضافة يعطيك الطرف المقابل لتفهم منه ما يقابله لتثبت منه ما يقابله فهل هذا أدب مع الله سبحانه وتعالى؟ لمــاذا تقول الله خـالق كل شـيء؟ لمـاذا تقـول الله الـرحمن الـرحيم؟ لمــاذا تــأتي في الوصف المقابل لتــدل به على ما تريد إثباته في أمر هو من أعظم الأمــور وضــوحاً وبيانا وهو ما يتعلق بصــفات البـاري سـبحانه وتعـالى ولهـذا قـال أو مؤكـدة منهما أي إما أن يصفوه بالسـلب فقط أو بالإضـافة فقط أو يجمعـون بين السـلب والإضــافة ثم بيّن الشــيخ رحمه الله تعــالى بعض مصــادر هــؤلاء المتكلمين الجعد كما قلنا أخذها عن الصابئة والفلاسفة في حرّان ويشـير هنا إلى الفـارابي أحد فلاسـفة الإسـلام القـائلين بـالفيض وهو له تصانيف كثيرة جداً وعني بها الدارسون من المستشرقين وغيرهم عُني بالفارابي وفلسفته وهي فلسـفة تقـوم على التتلمذ الخطــير على أرسـطو حــتى ســموه تعظيمــاً له بــالمعلم الثــاني وأرســطو المعلم الأول ويقصــدون بــذلك أنه صــاحب المدرسة الفلسفية في الإسـلام والفـارابي نقل عنه شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعــالى في العقل والنقل الفــارابي يقــول عنه شــيخ الإسلام أنه دخل حرّان وأخذ عن فلاسفة الصابئين تمـام فلسـفته كما أن الجهم بن صـفوان أخذ فلسـفته عن بعض من نــاظره من السلمية من بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات السلمية طائفة لا تؤمن إلا بالمحدث وطبعـاً هـذا النوع من الإلحـاد لا يـزال موجـوداً إلى اليـوم فيه من يقـول إلى اليوم أنا لا أؤمن بالمحدث، الشـيوعية والملاحـدة يقولـون نحن لا نــؤمن إلا بالمحــدث إذا قلت الله موجــود والملائكة موجــودة أو الجنة والنــار قــال هــذا ليس بصــحيح أرني إياها أنا لا أؤمن إلا بالمحدث فهؤلاء السلمية قديما من زمن الجهم بن صفوان كانوا لا يؤمنـون إلا بالمحـدث التقى الجعد بن صـفوان بواحد منهم في أحد الأيام فهـذا سـلمي وثـني ملحد لا يـؤمن بدينه والجهمي على حد زعمه ينتسب إلى الإسلام فقال له السلمي أنت تؤمن؟ بالله قال نعم، قال طيب، هل رأيت ربك؟ قال لا، قال هل سمعته؟ قال لا، قال هل شممته؟ قال لا، قال هل لمسته؟ قال لا، قال هل ذقته؟ قال لا، قال إذاً ربك غير موجود فأصـابته حـيرة وبقي أربعين ليلة

لا يـــدري ما إلهه ولا يصـــلي لاحظ معي شـــبهة عرضت شـــبهة سخيفة وهذه مشكلة تلقي الأفكـار بـدون تحصـين تلقي الأفكـار بــدون أن يكــون الإنســان ناقضــاً معتمــداً على ما أكرمه الله بالاسـتغناء من الكتـاب والسـنة ينخـدع يجلس عند رجل خـبيث الفكر أو يسـمع منه في وسـيلة إعلامية أو يقـرأ له في كتـاب أو مقالة فينخدع ويظن أن ما يقرأه وما يسمعه فيه شيء من الحق وما هو إلا تلبيس وتـدليس، الجهم وجد أنه لا يسـتطع الإجابة وأنه ليس له إله شـوف المناقشة بعد أربعين يـوم فكر وهـده تفكـيره إلى حجة مناقضة لحجة السـلمي فجـاء إليه مـرة أخـرى مين؟ الجهمي وقال للسلمي تعالى قال هل رأيت عقلك؟ قـال لا، قـال هل لمسته؟ قال لا، قال هل سمعته؟ قـال لا، قـال هل شـممته؟ قال لا، قال هل ذقته؟ قـال لا، قـال إذاً عقلك غـير موجـود فغلبه من اللي غلب؟ هـا؟ الجهمي لكن المشـكلة أنه نتيجة المنـاظرة انتبهوا معي، قال إذاً الله موجود دون أن يسـمع كلامه أو يـرى أو نحو ذلك فآمن بإله معطل عن جميع الصفات، تبعتم المقالة إيش نتيجة المقالـة؟ نتيجة المقالة عند الجهمي أنه يقـول لك أنه يوجد إله ليس موصوفاً بصـفات ومن سـمى صـارت مقالة جهم تقـوم على تعطيل الله عن جميع الصفات حتى إنه قيل عنه إنه يأبى أن يقول إن الله شيء مع أن الله يقول في كتابه **((قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهُ))**[الأنعام:19]^ فلاحظوا معي المقالات والمناقشات التي لا تبنى على منهج صـحيح قد تزيغ بصـاحبها كما زاغت بالجهمي بن صفوان وظن أن الله ليس موصوفاً بأية صفة وليس له أي اسم ونعـوذ بالله من الضـلالة ولهـذا شـيخ الإسـلام يقول فهـذه أسـانيد جهم ترجع إلى اليهـود والصـابئين والمشـركين والفلاسـفة الضـالين إما من الصـابئين وإما من المشـركين، إما فلاسفة الصابئة الذين يعبدون الكـواكب وإما فلاسـفة المشـركين الــذين يشــركون مع الله في كفر بالله أو عبــادة غـيره، نعم يا شيخ.

طالب: الصابئية لها وجود الآن؟

الشيخ: الصـابئين نعم موجـودين الآن الديانة الصـابئية موجـودة في العراق واعتنى بها المستشـرقون وتخصصـوا فيها وعملـوا فيها دراسات كثيرة وترجمت هذه الدراسـات وبالنسـبة لهـذه الطائفة موجودة ولها ديانتها ولها مناطقها في العراق لكن عددها قليلة جدا لكنها موجــودة ودائما الفــرق والــديانات المشــركية والــديانات المخالفة لــدين المســلمين يعتــني بها أعــداء الله ويهتمــون بها

اهتماماً شديداً جدا وكل ذلك لإبراز الافتراق والتناقض في أمة الإسلام، نعم يا شيخ.
طالب: .....؟
الشيخ: ها؟ السنية، نعم.
طالب: .. الصابئية الآن يطيلق عليها ...
الشيخ: لا إلى الآن مسماه بالصابئية إلى الآن.
الطالب: ثم لمّا عرّبت في الكتب الرومية في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم ولمّا كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياس المريسي وطبقته وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد وإسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ظنهم وتضليلهم.
الشيخ: طيب، هنا يقول يعني البلاء الذي ابتليت به هذه الأمة ذكر له عدة مصادر أول شيء سلسلة اليهود التي تنتهي إلى لبيب بن أعظم الساحر ثانياً فلسفات الصابئين من أهل حرّان ومن المشركين وغيرهم لأن بعض هؤلاء الذين تلقوا هذه المقالات كانوا يعيشون يف حرّان وما جاورها فتلقوا تلك المقالات عن هؤلاء الثالثة تعريب الكتب الرومانية لمّا عُربت في حدود المائة الثانية وعظم التعريب في نهايات القرن الثاني فإن الكتب التي عُرّبت ابتليت بها الأمة لأن كثيراً منها كان في كتب فلسفة اليونان يعني الترجمة في الدولة الإسلامية بدأ أول ما بدأ في العلوم النافعة كالطب ونحوها ولم يكونوا يتجرأون على فلسفة الكتب اليونانية الفلسفية لكن في زمن الدولة العباسية بدأت الترجمة لتلك الكتب الفلسفية فترجمت كتب أرسطو وأفلاطون كتبهم في الفلك والمنطق والإلهيات بل والرياضيات والطبيعيات وغيرها فلمّا ترجمت هذه الكتب فُتن بها الناس وصاروا يقرئونها وتلقفها أولئك المنحرفون الذين تشبعت نفوسهم من البدع كما هو الحال في يومنا هذا من الذي يتلقف فكر الغرب هؤلاء المتهوكون الحيارى المنحرفون عن دين الله لا يمكن أن تجد عالماً قد تشبع بالكلام والسنة يتلقى عن الغرب فكره وفلسفته، من الذي يتلقى إنسان حائر عنده شكوك، عدو لدينه وانتسب إليه هذا هو الذي تجده يتلقف فلسفات الغرب اليوم وفكرهم ويتلهف عليها وإذا قرأها كأنه يقرأ وحياً ينزل عليه من عند رب العالمين فالقديم والحديث واحد والمدارس المنحرفة تعيد نفسها

تماماً فهؤلاء الذين كانوا في زمن الدولة العباسية على كثير من الانحراف لم ترجمت هذه الكتب تلقوها وصاروا يدرسونها ويتعلمونها وفتحت على الأمة باباً عظيماً من الانحراف دخل المنطق اليونان والدراسات الفلسفية والإلحاد والكفر بالله وتنقيص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والانحراف بالأمة إلى فرق جديدة وضلالات متعددة حتى إن الأمة مبتلة بهذا الفكر الفلسفي إلى يومنا هذا فشيخ الإسلام ابن تيمية يبين خطورة هذا النوع من الفكر الوافد إن صح التعبير الذي وصل إلينا عن طريق الترجمة والعجيب أن هذه الترجمة إنما كانت في وقت كان المسلمون فيه أقوياء وكانت دولتهم منيعة وكانزا أغنياء بالكتاب والسنة عقيدة وشريعة لم يكونوا يحتاجون إلى شيء من ذلك ومع هذا ابتلوا بهذه الفئات ثم بهذه الترجمات فصار هؤلاء يخوضون فيها ويناقشون فنشأ على إثر ذلك التوجه التعطيلي الخطير في هذه الأمة ثم إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يقول زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم هناك ضلال ابتدائي كما قلنا لكن أيضاً هذه الترجمات كانت نعوذ بالله مما ألقي على قلوبهم فزادوا فيها ضلالاً في هذه الفترة جاء من يؤثر الفكر المنحرف خليكم معي، يعني كانت في البدايات الجعد بن درهم والجهم بن صفوان مقالات تروى لكن الأمة نابذة لها ترجمت الكتب شُغل الناس بها فكانت في تلك المرحلة مقالات منبوذة في الأمة إلى أن جاء من يعطر لها منهجياً ويؤلف لها رسائل وكان من أكبر من قام بذلك بشر بن غياث المريسي وطبقته ومن معه بشر بن غياث المريسي جمع هذه الضلالات وهذه الفلسفات ثم أخذ الكتاب والسنة وصار يُعمل في الآيات القرآنية والسنة النبوية تحريفاً وتأويلاً على مقتضى تلك الضلالات إذاً بشر بن غياث نقل الفكر التعطيلي والمذهب التعطيلي نقلة كانت مقالات منبوذة يسمع بها الناس وأصحابها منبوذون جاء بشر بن غياث لينقل هذا الفكر الساقط والعقائد المنحرفة والمقالات البدعية والتأويلات الفاسدة لينقلها ويجعلها عقيدة للمسلم فيأتي بالآيات القرآنية في الصفات ويعمل فيها فلسفة اليونان ومنطقه والمجاز وغير ذلك من التأويلات والتحريفات فبدأ يؤلف رسائل ومن ثم وقف العلماء من أهل السنة والجماعة أمام هذا التطور الجديد كانوا في السابق يكتفون بالاحتساب ويردون من خلال الدروس ونحو ذلك احتساب عليهم كما في الجعدي احتسبوا عليه وقُتل ضحى به خالد بن عبد الله القسري في دروسهم يحذرون من هؤلاء ومن

مجالسهم فلمّا ألف بشر بن غياب وصار يكتب وصارت هذه النسخ تداول انتقل الأئمة رحمهم الله تعالى إلى نقض هذه المقالات كما أشار شيخ الإسلام ابن تيمية ولهذا قال وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير في ظنهم وتضليلهم والرد عليهم، نعم يا شيخ.

الطالب: وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر ثورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل أبو علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمزاني وأبي الحسين البصري وأبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً وله كلام الحسن في أشياء.

الشيخ: نعم، انتبهوا معي، الشيخ هنا أيضاً ينقلنا بسرعة مئات السنين مائتان، ثلاثمائة سنة ما هو الذي حدث تأويلات الجهمي التي أخذها عن الجعد بن درهم انتشرت جاء بشر بن غياث المريسي فكتب فيها رسائل فانتقلت إلى من؟ إلى طوائف في هذه الأمة أشهرها طائفتان المعتزلة والأشعرية انتقلت إلى المعتزلة فصارت المعتزلة تؤول الصفات على طريقة بشر بن غياث المريسي تأخذ عنه، وانتقلت أيضاً إلى الأشاعرة فصار في كلام كثير من الأشاعرة تأويلات إذا تأملتها وجدتها مأخوذة عن ما كان يقوله بشر بن غياث المريسي ونحن نعلم أن مذهب الاعتزال كان سابقاً على مذهب الأشاعرة ولهذا كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً ثم ترك مذهب الاعتزال ونشأ على يديه مذهب الأشاعرة فهل الأشعري لمّ ترك مذهب الاعتزال قضي على مذهب الاعتزال قال لك لا بقي مذهب الاعتزال له تلامذة وأبو الحسن الأشعري له تلامذة ولهذا ذكر شيخ الإسلام أبو الحسين البصري معتزلي عبد الجبار الهمذاني متأخر قليلاً معتزلي وذكر ابن فورك أشعري وذكر الغزالي أشعري والفخر الرازي أشعري وأبي المعالي الجويني أشعري إذاً هما مدرستان دخلتا في باب التأويل كلاهما إذا تأملت ما كتبوه من التأويلات لأسماء الله وصفاته وجدتها مأخوذة بل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية هي بعينها ما ذكره بشر بن غياث المريسي ولهذا يقول الشيخ وهذه

التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات اللي ذكرها ابن فورك في كتاب التأويلات وكتاب اسمه تأويلات القرآن وكتاب اسمه تأويلات القرآن أو تأويل مشكل القرآن ذكر فيه شيئاً مما يوافق السنة لكن ذكر فيه تأويلات الرازي في كتابه تأسيس التقديس بناه من أوله إلى آخره على التأويل ولهذا رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المشهور نقض أساس التقديس أو الذي يسمى أحياناً بيان تلبيس الجهمية كذلك أيضاً يوجد في خلق كثير كما علي الجبائي من أئمة المعتزلة وعبد الجبار الهمذاني وهو من أكبر علماء المعتزلة وأبو الحسين لابصري وهو أيضاً من علماء المعتزلة وأبو الوفا بن عقيل الحنبلي فإنه كان معتزلياً ثم ترك مذهب الاعتزال وأبي حامد الغزالي أيضاً من أئمة الأشاعرة والمتصوفة يقول هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ثم قال شيخ الإسلام وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رفض التأويل وإبطاله أيضاً ولهم كلام حسن في أشياء هذا من الإنصاف أن هؤلاء لا يتبعوا بشر المريسي في بعض الصفات إلا أنهم أحياناً قد يردون التأويل ويبطلونه قد يقولون كلاماً حسنا يردون به على الملاحدة أو الوثنيين أو غيرهم فيشكرون على ذلك لكن الأصل الذي بنو عليه هذه الكتب هو التأويل الباطل مصدره ما ذكره بشر بن غياث المريسي فإن قال قائل وأين مقالات بشر بن غياث المريسي أين نجدها؟ هل كتاب بشر بن غياث المريسي موجود؟ نقول لا هو نُسب إليه أشياء لكن لم توجد وإنما حفظت لنا بعض مقالاته من الكتب التي ردت عليه مثل كتب الدارمي ماذا يقول شيخ الإسلام، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإنما بيّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتاباً سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد حكا فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين.

الشيخ: أتفضل يا شيخ، نعم.

الطالب: حكا فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه

السلف وتبيّن له ظهور الحجة لطريقهم وبعض حجة من خالفهم ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسي وأكثرهم كفّروهم أو ضللوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسية فبيّن الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الشيخ: نعم، يعني هذا الذي ذكرناه وهو أن تأويلات هؤلاء الذين مثل الشيخ رحمه الله تعالى بكتبهم هي تأويلات المريسي، كيف نكتشف ذلك؟ قال لك اقرأ الكتب التي ردت مثل كتاب عثمان بن سعيد الدارمي وهو كتاب مطبوع طُبع قديماً ثم حُقق في الجامعة وأيضاً طُبع في مجلدين واسمه رد عثمان بن سعيد على الكذب العنيد في ما افترى على الله في التوحيد نقل كلام المريسي ورد عليه شيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول من تأمل هذا الكلام وجد أن المريسي أقعد في بيان مذهبه من هؤلاء الذين نقلوا عنه والسبب أنه الأصل دائماً الإنسان لمّا ينقل عن غيره الناقل والمترجم وغيره في الغالب لا ينقل الفكرة أو العقيدة أو المذهب مائة بالمائة مع أن هؤلاء المتأخرون وفيهم جهابذة وعلماء وغير ذلك لكنهم وإن تلقوا عن بشر المريسي يقول شيخ الإسلام من تأمل العبارات وجد بشر أقعد في بيان الباطل من هؤلاء ثم إذا قرأ الإنسان رد الدارمي عليه تبيّن له الهدى من الضلال وتبيّنت له السنة والحمد لله وهذا الكتاب وأمثاله من الكتب التي ألفت قديماً تعطينا فائدة وهي أن البدعة أصلها واحد منبتها واحد فإذا أردت أن تنقضها فأرجعها إلى أصلها ثم انظر في كلام الأئمة الذين نقضوا ذلك الأصل وقليل ما نجد في كلام المتأخرين من التشكيك والطول ما يؤدي أحياناً إلى تدخل الكلام وعدم وضوحه بنما نجد من كلام السابقين من العمق والفهم الصحيح والجواب الدقيق ما يبيّن الحق بصورة واضحة جداً وشيخ الإسلام ضرب مثال بكتاب الدارمي رحمة الله عليه في رده على بشر وأنا أقول أيضاً اقرءوا كتاب الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والإمامية رسالته في ذلك تجده رحمه الله يعرض الشبهة لهؤلاء الجهمية ثم ينقضها باستدلال منطقي مدلل شرعا واضح وعميق عقلا وهذا هو الدين الصحيح لأن دين الله إنما هو نقل صحيح يوافق العقل الصريح أما إذا كان العقل مزيفاً أو مضللا أو غاويا فإنه لا يُنفع معه شيء فنسأل الله الهداية ولهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول النتيجة والخلاصة إذا أردت أن تعرف كلام العلماء في هؤلاء المتأخرين وفيهم أئمة الأشاعرة وفيهم فقهاء وغير ذلك فانظر إلى تأويلاتهم فإذا وجدت تأويلاتهم هي

تأويلات المريسي فانظر ماذا قال العلماء في المرجيسي انتبهتم للتحليل عند شيخ الإسلام لأنه كثيراً ما يغوي المتأخر فيظن أن هذا الكلام من عنده فيقال لا، فتش تأويله وكلامه تجده عند المريسي وأشباهه ثم انظر ماذا قال الأئمة في هؤلاء المريسية ضللوهم وأحياناً كفّروهم لأنهم قالوا مقالات غليظة في تأويل كتاب الله ، نعم يا شيخ.

الطالب: والفتوة لا تحتمل البسط في هذا الباب وإنما نشير إشارة إلى مبادئ الأمور والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن أن نذكر هنا إلا قليلاً منه مثل كتاب السنن للالكائي

الشيخ: وهو مطبوع كتاب أظن طُبع يعني بعض طبعاته في ستة مجلدات أو تزيد، نعم.

الطالب: والإبانة لابن بطة

الشيخ: له الإبانة الصغرى والإبانة الكبرى وكلاهما أيضاً مطبوعان والإبانة الكبرى تحقق عدة رسائل وطُبع في عدة مجلدات وآخر ما طُبع منه مجلدان يتعلقان بالصحابة ونحو ذلك، نعم.

الطالب: والسنة لأبي ذر الهرري والأصول لأبي عمر الطلمنكي

الشيخ: هذان، نعم، مشتهران ونقل عنهما الأئمة لكن لم يصلا إلينا، نعم.

الطالب: وكلام أبي عمر بن عبد البر

الشيخ: في كتبه لأن ابن عبد البر رحمة الله عليه من الأئمة الكبار وهو صاحب التمهيد في شرح الموطئ وهذا الكتاب موسوعة عظيمة من موسوعات العلم في الحديث والفقه وغير ذلك له أيضاً كتبه الأخرى المعروفة مثل الجامع بيان العلم وفضله وله أيضاً الاستذكار وهو في بيان مذاهب العلماء الأنصار، نعم.

الطالب: والأسماء والصفات للبيهقي

الشيخ: هذا أيضاً موجود ومطبوع وأراد الشيخ رحمه الله تعالى من هذا لكتاب أن البيهقي ثقة في الحديث أمين فيه فهو يروي في كتابه أحاديث صحيحة فنحن نأخذ عنه ما رواه لكنه رحمه الله عن الدراية والبيان والشرح قد يقع في التأويل لأنه على مذهب الأشاعرة فنحن نأخذ بروايته أما درايته وتعليقه فنتوقف فيه وقد يكون فيه ما هو حق وقد يكون فيه ما ليس كذلك مما وافق فيه أقوال الأشاعرة وهذا كتاب الأسماء والصفات اجعله مصدراً لك في علم الحديث حتى في باب الصفات المتنوعى التي ربما لا توجد في غيره تجد البيهقي رواه وكما قلنا البيهقي إمام في

الحـــديث وإمـــام في الفقه وهو ثقة فما يرويه بإســـناده إذا صح الإسناد فإنه يؤخذ به لكنه رحمه الله تعالى إذا علّق على الحديث يحتاج إلى تبيان لا نأخذ كلامه مسلّما ولنحـذر من إحـدى طبعـات الأسـماء والصـفات الـبيهقي الـتي علّق عليها الكـوثري وهي أول طبعة أو بالأصح ثـاني طبعة لأن كتـاب الأسـماء والصـفات طبُع قـــديماً في الهند في مجلد واحد ثم طُبع في مصر لتعليق الكـــوثر وهذه الطبعة للأسف وضع فيها الطابعون مقدمة اسمها الفرقـان لأحد الأشـاعرة مقدمة طويلة أكـثر من مائة صـفحة اسـمع باسم الفرقـان كما أن الكوثرية علّق على كتـاب الأسـماء والصـفات تعليقات حاقـدة على أهـل السـنة فيها لمز ونبذ لهم فينتبه إلى مثل هـذه التعليقـات ثم إن الكتـاب طُبع طبعـات أخـرى بـدون هـذه التعليقات، نعم.

الطالب: وقبل ذلك السنة للطبراني

الشيخ: نعم الطـبراني له المعـاجم وأيضـاً رويت عنه روايـات لكن كتاب السنة بكماله لم نصل إليه، نعم.

الطالب: ولأبي الشيخ الأصبهاني

الشيخ: نعم، وأيضاً لم يصلنا كتابه

الطالب: ولأبي عبد الله بن منده ولأبي أحمد العسّال

الشيخ: طبعاً كتـاب السـنة في هـذا الاسم لأبي الشـيخ لم يصل إلينا لكن له كتب في العقيـدة وأشـهرها كتابه العظمة طُبع أكـثر من طبعة، إحـدى طبعاته بخمسة مجلـدات وكتـاب العظمة يقصد به عظمة البـاري سـبحانه وتعـالى وعظمة خلقه فتكلم فيه عن الله وعن السموات والأرض والملائكة إي نعم.

الطالب: ولأبي أحمد العسّال الأصفهاني

الشـــيخ: طيب ابن منــده قبله له كتبه المشـــهورة في الإيمـــان والتوحيد وحققت له الـــرد على الجهمية لابن منـــده والتوحيد لابن منده والإيمان لابن منده والصفات لابن منده وهذه كلها موجـودة وطُبعت، نعم، أما أبو أحمد العسّـــال الأصـــفهاني فلم يصل إلينا كتابه، نعم.

الطـالب: وقبل ذلك السـنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام أبي العباس بن صريج

الشـيخ: والسـنة للخلال أيضـاً وصل إلينا أجـزاء منه وطُبع في خمسة أجزاء وحُقق والتوحيد لابن خزيمة أيضـاً وصل إلينا وحُقق أما كلام ابن صريج فبعض كتبه وهو من أئمة الشافعية، نعم.

الطـالب: والـرد على الجهمية لجماعة وقبل ذلك السـنة لعبد الله بن أحمد

الشيخ: أيضاً مطبوع أما الرد على الجهمية فقد سبقت الإشارة إليه الرد على الجهمية لابن منده وللدارمي وغيره ففي اسم الرد على الجهمية عدة كتب ابن أبي حاتم، البخاري، الرد على الجهمية، ابن كتيبة له الرد على الجهمية كل هؤلاء ألفوا الرد على الجهمية أما السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد فهو أيضاً موجد وقد طُبع في مجلده، نعم.

الطالب: والسنة لأبي بكر بن الأشرم

الشيخ: لم يصل إلينا

الطالب: والسنة لحنبل وللمروزي

الشيخ: نعم، أيضاً السنة لحنبل لم يصل وللمروزي أيضاً لم يصل إلينا

الطالب: ولأبي داود السجستاني ولابن أبي شيبة.

الشيخ: هنا السنة لأبي داود السجستاني الظاهر أن له كتاب في السنة مع العلم أنه في سننه بوب كتاباً كبيراً في آخره باسم السنة، نعم.

الطالب: والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم وكتاب الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد الجعسي شيخ البخاري وكتاب خلق أفعال العباد لعبد الله البخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي.

الشيخ: نعم، أمّا كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم فمطبوع وكتاب الرد على الجهمية للجعسي لم يصل إلينا أما كتاب خلق أفعال العباد للبخاري فمطبوع وكذا كتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي، نعم.

الطالب: وكلام عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد الخزاعي

الشيخ: طبعاً هنا قال وكلام عبد العزيز المكي، عبد العزيز المكي له كلام كثير في الرد على الجهمية ومن أعظم كلامه ما ذكره في المناظرة العظيمة المشهورة أمام الخليفة العباسي في وقت عز المعتزلة فإنه ناظرهم وغلبهم ثم إنه رحمه الله تعالى بعد أن انتهت المناظرة طُلب منه أن يدون قصة المناظرة فدونها في كتاب الحيدة والحيدة فيما يظهر لي ثابت لأنه مشهور ونقل عنه العلماء والذين شككوا في صحة نسبة كتاب الحيدة للمكي لأن الحيدة مناظرة فقالوا كيف تكون مناظرة كتاباً؟ العادة أن المناظرة تبقى مناظرة ولا يؤلف الإنسان كتاباً اسمه مناظرة إلا ما فعله بعض المتأخرين من أنه يتخيل مناظرة وهذا فعله بعض الأئمة ابن القيم رحمه الله تعالى في شفاء العليل ذكر في أواخر الكتاب أكثر من مناظرة بين الجبري والسني، بين

قدري والسني ثم يقول قال القدري قال السني وهذا يجيب وهذا يضع إشــكال لكن المنــاظرة وقعت منــاظرة عبد العزيز المكي وقعت فالـذي يظهر والله أعلم أنه فيما بعد دون هـذه المنـاظرة فلمّا دونها والعلمــاء رحمهم الله تعــالى كثــير منهم نقلــوا عنها ومنهم وعلى رأســــــهم ابن تيمية وابن القيم وغيرهما ويكفي في الكتــاب شــهرته لو أننا لم نأخذ بــأي كتــاب مخطــوط رأينا على عنوانه اسم مؤلفه ما لم يوجد له اسم آدم لضــاعت الكثــير من المخطوطــات وعلمــاء التحقيق لــديهم طريقة في كيفية ثبــوت النسـخة أحياناً إسـنادها أحيانـاً اسم المؤلف عليها أحيانـاً نقـول العلماء فنقول هـذا الكتـاب نقل عنه فلان وقـال، وقـال فلان في كتابه كـذا فنسـتدل بهـذا على أن هـذا الكتـاب هو لفلان وهكـذا فــالراجح ثبــوت كتــاب الحيــدة لأنها حكاية منــاظرة لعبد العزيز المكي أما كلام نعيم بن حماد الخـزاعي فـنيم بن حمـاد كـان في أول أمره مع أهل البدع ثم إنه تاب من ذلك ورجع وصـار يتحـدث عنهم ليفضحهم لخبرته بمقالاتهم ولهذا قال أنا كنت جهمياً فلذلك عــرفت كلامهم فلمّا طلبت الحــديث عــرفت أن أمــره يرجع إلى التعطيل، نعم يا شيخ.

الطالب: وكلام الإمام أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ويحــيى بن يحـيى النيسابوري وأمثـالهم وقبل هـؤلاء عبـد اللـه بن المبـارك وأمثاله وأشياء كثيرة.

الشيخ: طيب، يعني هؤلاء الإمام أحمد في مسائله وإسـحق أيضـاً ويحـيى بن يحـيى النيسـابوري الإمـام العلم وابن المبـارك وغـيره هــؤلاء نُقل عنهم مســائل في العلم وأحمد بن حنبل هو أكــثر العلماء مسائل وكثير من هـذه المسـائل في مسـائل عقدية وفي قضــايا مهمة جــداً والخلاصة أن من تأمل كلام هــؤلاء الأئمة في كتبهم تــبيّن له الحق من الصــواب وتــبيّن له أن ما يقوله أهل التعطيل ما هو إلا ضــلالات وتحريفــات أخــذوها عن المتفلســفة وعن المشــركين وعن اليهـود وعن النصـارى وكلام الأئمة في كتبهم يضيء للمـؤمن نـور الطريق ويبصـره للصـراط المسـتقيم فعلى المسلم أن يقرأ هـذه الكتب أعـني بها كتب السـنة وأن يكـثر من القــراءة فيها لأنها أقــوى للأئمة نــورت بنــور الكتــاب والســنة والمسلم في كل زمان يحتاج إليها وفي زماننا هـذا نحن أحـوج ما نكون إليه ثم قـال قائل ولكن اليـوم جاءتنا مـذاهب جديـدة وتلك المذاهب الـتي تتحـدثون عنها انقرضت فنقـول ليس الأمر كـذلك المذاهب القديمة لا تزال إلى الآن موجودة وكثـيراً من المـذاهب الحديثة تبنى على تلك المذاهب القديمة ومن أراد النـور والضـياء

وسلامة الطريق والمنهج فالباب واحد المنبع الذي استقى منه البخاري وأحمد وابن المديني وغيرهم هو المنبع الذي لا نبع غيره إذا أراد أن يستقيم عليه في عصرنا الحاضر نبع الكتاب والسنة نور كلام أئمة السلف رحمهم الله تعالى ثم أن تأتي أثناء ذلك تنظر فيما حولك فما يستجد من عقائد ودلائل تنظر فيها بهذه الطريقة وتردها وتنقضها فلنحذر كل الحذر ممن يريد أن يجعل بيننا وبين علماء السلف فاصلا بحجة أننا في عصر تغيرت فيه الأحوال لم تتغير فيه الأحوال النصارى وشبههم اليوم عن طريق المحطات الفضائية التنصيرية وعن طريق الإنترنت وما يسمى بالغرف والمحادثات تثير نفس الشبهات القديمة فكيف نحصن شبابنا وأمتنا إلا لم نحصنهم بدلائل الكتاب والسنة وردود الأئمة القدامى في رد شبه النصارى شبه الملاحدة هي هي شبه المعطلة هي هي شبه الرافضة هي هي شبه الصوفية وشركهم وبدعهم هي هي لا تختلف ولم تختلف صحيح قد يستجد فكر غربي فكر علماني فهذا يُحتاج فيه إلى بيان وإلى توضيح لكن لا يعني هذا أنه لا يمكن رده بدون منهج السلف رحمهم الله قديماً لمّا أرادوا أن ينقضوا قول الفلاسفة بطريقة المتكلمين لم يصلوا إلى طريقة صحيحة، اليوم إذا نحن ننقض الفلسفة الغربية وملاحدة الشرق والغرب والفكر الشيوعي الإلحادي وفكر الحداثيين والعلمانيين بغير طريقة الكتاب والسنة لم نصل إلى نتيجة فنرد عقلاً بعقل وتهويشاً بتهويش دون أن يكون ردنا مبنياً على تأصيل صحيح الكتاب والسنة معلمان بارزان كما قال ﷺ **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي)** متى هذا؟ زمن الصحابة؟ القرن الثاني؟ زمن بشر المريسي فقط انتهى توقف الموضوع؟ كلا هذا الحديث نور تستظل به أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فمن أرد أن سرد على أهل البدع اليوم أو على أهل الزندقة والإلحاد أو على أهل الوثنيات والعلمانيين في بلا المسلمين لن يكون رده صحيحاً إلا إذا بناه على الكتاب والسنة ومنهاج السلف الصالح رحمهم الله تعالى